هكذا عرفتهم ٢

# حمود بن عبد العزيز بن سبيل

١٣٣٨ - ١٤٢١ هـ

كتبه

عبد الرحمن بن علي العسكر

# هكذا عرفتهم

## حمود بن عبد العزيز بن سبيل

## ١٣٣٨-١٤٢١

كتبه

عبد الرحمن بن علي العسكر

ح عبد الرحمن علي العسكر، ١٤٣٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العسكر، عبد الرحمن علي محمد
هكذا عرفتهم حمود بن عبد العزيز بن سبيل / عبد الرحمن علي محمد العسكر – الرياض، ١٤٣٢هـ
٢٣ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٥-٨٢٢٨-٠٠-٣، ٦-٩٧٨
١ – ابن سبيل، حمود بن عبد العزيز، ت ١٤٢١هـ ٢ – القضاة السعوديون أ. العنوان:
ديوي ٩٢٢.٥٨٤ ٨٣٨٤/ ١٤٣٢
رقم الإيداع: ٨٣٨٤/ ١٤٣٢
ردمك: ٥-٨٢٢٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فقد كنت ترجمت لبعض العلماء في بعض الصحف بعد وفاتهم، وقد لقيت تلك التراجم قبولا عند قارئيها، مما حداني أن أعيد النظر فيها، لأخرجها بشكل مستقل ، لعلي أن أفي ببعض حق أولئك العلماء علينا، من خلال إحياء ذكرهم، واستمرار دعاء الناس لهم .

وغالب تلك التراجم إنما أخذتها من أفواههم مباشرة أثناء حياتهم مما يعطيها قوة ومصداقية ، وحقيقة انطباعية.

وبين يديك ترجمة شيخنا الشيخ حمود بن عبد العزيز السبيل ـ رحمه الله ـ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

**عبد الرحمن بن علي العسكر**

## تمهيد

العلماء الذين يستفاد منهم كثير.

ولا يزال يذهب الواحد منهم تلو الآخر، دون أن يستفيد منهم الناس.

إما لغفلة طلبة العلم عنهم.

أو لانشغال أولئك العلماء بوظائف منعتهم الجلوس للطلبة.

وعلى كلٍ، فالعالم إذا لم يوجد له من الطلبة من يحيي ذكره، ولم يترك أثرا علميا يبقى بعد وفاته، فلا شك سينساه الناس.

ومما يذكر هنا ما قاله أبو الطيب اللغوي في آخر كتابه مراتب النحويين بعد أن أنهى تراجم النحاة قال :

وما أخللنا بذكر أحد إلا لسبب ؛ إما لأنه ليس بإمام ولا معول عليه، وإما لأنه لم يخرج من تلامذته أحد يحيي ذكره ، ولا من تأليفه شيء يلزم الناس نشره أ.هـ.

ولعل هذه الأمور الثلاثة كانت سبباً في إغفال ذكر كثير من العلماء.

ومهما يكن، فإن الواجب على طلاب العلم وقاصديه أن يدأبوا في

ملازمة العلماء، ليحيوا ذكرهم، وليوصلوا علم المتقدم للمتأخر.

وأظن أن من أولئك العلماء الأفذاذ الذين غفل عنهم طلبة العلم الشيخ البارع شيخ باهلة الشيخ: حمود بن عبد العزيز بن سبيل.

عرفته عالما مليئاً بالعلم.

يتوقد ذكاء وفطنة.

موسوعة قضائية مليئة بالتجارب.

لكن انشغاله بالقضاء، وتنقله بين عدة أماكن، بحكم عمله جعل معرفة الطلبة به قليلة.

كنت أزوره مراراً واستقي منه علماً، ونصائح وتوجيهات، ما ظننت أني أجدها عند غيره.

كنت أقيد ما يذكره عن حياته، لعلي أجد لها فائدة فيما بعد.

كنت أعجب كيف يغفل قضاة اليوم عن مثل ذلك الجيل المتقدم ممن أفنوا أعمارهم في القضاء، كيف لا يستفاد منهم؟

وكأن القضاء والفصل بين الناس إنما يؤخذ من الكتب، دون أن يؤخذ من أفواه أهل التجربة.

وجدت عند الشيخ حمود رحمه الله خبرة واسعة عن القضاء،

وقصصاً وتجارب ، كنت أتمنى لو قيدت عنه أثناء حياته.

والآن وقد توفي الشيخ، رأيت أن من إبقاء ذكر الشيخ بعد وفاته بيان ترجمته للناس ، ولو بصورة مختصرة.

وإلا، فمهما ذكرت عنه هنا فحقه علي أوجب، وما أفاد به الناس أيام حياته يوجب أكثر من هذا.

لكن لعلي أذكر ما يكون كافيا للغرض، والله المعين .

**اسمه ونسبه:**

هو العالم الشيخ : حمود بن عبد العزيز بن حمود بن سبيل الباهلي.

من أسرة آل سبيل الباهلية ، يقول عنها حمد الجاسر في كتابه ( قبيلة باهلة) : أسرة آل سبيل من الأسر الباهلية التي انتقلت من مدينة المذنب، في أواخر القرن الحادي عش إلى نفي ، وعمروا فيه بلدة، وحفروا آباراً زراعية، واستقروا هناك ، وما زال بعضهم مقيماً في تلك البلدة إلى الآن.

وقد ولى الملك عبد العزيز في عام ١٣٢٢هـ الشاعر عبد الله بن سبيل أمارة تلك البلدة، ولا زالت الأمارة في أسرة آل سبيل إلى هذا العهد.أ.هـ[١].

وقد انتقل بعض هذه الأسرة إلى أماكن شتى من نجد.

ولد شيخنا -رحمه الله- في بلدة الشعرا إحدى بلدان الدوادمي في عام ١٣٣٨هـ.

فقد بصره وهو صغير ، لكن الله عوضه عن فقد بصره بحواس

(١) كتاب : باهلة لحمد الجاسر ٩٣-٩٤.

يستطيع بها أن يصل إلى ما لا يستطيعه المبصر، وسيأتي ذكر نماذج منها.

## نشأة الشيخ وطلبه للعلم

### الشيخ في بلدته الشعرا :

تربى الشيخ عند والديه في نفي.

وقضى الله سبحانه أن يفقد شيخنا بصره وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، بسبب مرض الجدري، الذي انتشر في ذلك الوقت.

لكن ذلك لم يمنع والده أن يضعه عند أهل العلم، فأرسله إلى الشيخ: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل عبد اللطيف - رحمه الله - الذي كان آن ذاك يدرِّس القرآن في بلدة الشعرا.

كان حمود بن سبيل أحد طلابه - كما ذكر ذلك حمد الجاسر في ترجمة عبد العزيز بن عبد اللطيف عليهم جميعاً رحمة الله -[1].

حفظ الشيخ حمود القرآن على يد شيخه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف ، كما ذكر ذلك لي غير مرة.

وأكمل حفظ القرآن في عام واحد، فتعجب شيخه من قوة حفظه وسرعته، فألقى له مزيدا من الاهتمام - كما حدثني بذلك رحمه الله -.

وقد أتم حفظ القرآن وعمره خمسة عشر عاما ، حتى صار يدرس

---

(١) كتاب : باهلة لحمد الجاسر / ٣٢٣.

بعض أهل بلدته.

ثم بعد ذلك انتقل إلى الرياض للتزود بالعلم عند علمائها .

**الشيخ حمود في الرياض :**

في آخر عام ١٣٥٩هـ قدم إلى الرياض.

وذكر لي أن سبب انتقاله إلى الرياض أن ذلك كان بعد رؤيا رآها في المنام، وبتأثير من شيخه الشيخ :عبد العزيز بن عبد الطيف – رحمه الله –.

فلما وصل إلى الرياض ذهب إلى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، ليطلب العلم على يديه.

فلازمه ملازمة متواصلة يحضر جميع دروسه ، واستمر في طلب العلم عليه وعلى غيره من العلماء .

**العلماء الذين أخذ عنهم :**

يمكن استخلاص العلماء الذين درس عليهم أو استفاد منهم بما يلي:

١ـ الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٦هـ)– رحمه الله– وهذا هو شيخه الذي استفاد منه كثيراً.

حيث لازمه ملازمة متواصلة، منذ أن قدم إلى الرياض عام (١٣٥٩هـ)، حتى عام (١٣٧٨هـ)، أي: مدة عشرين سنة متواصلة.

قرأ عليه في جميع الفنون، في العقيدة والفقه والحديث والفرائض، كما درس عليه اللغة العربية وفروعها.

وفي الحقيقة فقد ارتسمت صورة الشيخ محمد بن إبراهيم في ذهن وعقل الشيخ حمود بن سبيل، من جراء هذه الملازمة الطويلة، حتى إنه قد لا يعد دراسته واستفادته من غيره من العلماء شيئاً مقارنة بما حصله من شيخه محمد بن إبراهيم – رحمهم الله – .

٢ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٦هـ)– رحمه الله – وقد درس عليه الفرائض خاصة .

٣ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله– فقد درس عليه في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة.

وقال لي : إنه كان يذهب إلى الشيخ الشنقيطي بعد العصر للقراءة عليه في التفسير واللغة وغيرها .

٤ـ ومن العلماء الذين استفاد منهم الشيخ حمود أثناء دراسته بالمعهد والكلية : الشيخ : عبد العزيز بن باز – رحمه الله –.

وغيره من العلماء الموجودين في ذلك الوقت .

كان الشيخ يسكن أثناء إقامته في الرياض مع مجموعة من الطلبة في بيوت الإخوان، التي كانت تمنح لطلبة العلم القادمين إلى الرياض.

وله في هذه البيوت ذكريات وقصص ذكر لنا كثيراً منها قد يأتي الحديث عن بعضها.

ومن هذه البيوت التي سكنها بيت الإمام عبد الرحمن الفيصل الذي أوقفه على طلبة العلم .

**دراسة الشيخ النظامية :**

في عام : (١٣٧٢هـ) التحق الشيخ حمود بن سبيل بالمعهد العلمي بالرياض.

وأجري له اختبار تحديد المستوى، فرأوا أن يلحق بالصف الثاني الثانوي مباشرة.

تخرج في المعهد عام : (١٣٧٤هـ).

ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج فيها عام : (١٣٧٧هـ).

وكان المعهد والكلية في ذلك الوقت يزخران بنخبة من العلماء الأجلاء، الذين كان لهم دور في تقوية الحصيلة العلمية لدى طلابهما.

**الشيخ حمود إماماً وخطيباً :**

يقول الشيخ حمود : في عام : (١٣٧٣هـ ) توفي قاضي الرياض الشيخ سعود بن رشود رحمه الله.

وكان الشيخ سعود يتولى إمامة مسجد الوسيطى حتى وفاته.

فلما توفي رغب جماعة المسجد ، وكان من بينهم العلماء وبعض الوجهاء من الأسرة الحاكمة ، رغبوا أن يتولى المسجد إمام حافظ للقرآن متقن له ، فرأوا أن الشيخ حمود بن سبيل يصلح لذلك ، وهو في ذلك الوقت طالب في المعهد العلمي.

فرفعوا الأمر إلى أمير الرياض في ذلك الوقت، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، فجاء الأمر من الأمير سلمان ـ حفظه الله ـ إلى الشيخ حمود أن يتولى إمامة المسجد.

استمر في إمامته حتى عام ١٣٧٨هـ حيث انتقل من الرياض قاضياً.

ومما يذكره الشيخ من أحداث أثناء توليه الإمامة : أنه كان يصلي في هذا المسجد بعض كبار بلد الرياض – كما أسلفت –، وكان إمام المسجد قد يلاقي حرجاً، بسبب تأخرهم عن الإتيان إلى المسجد،

بسبب أعمالهم في قضاء مصالح الناس.

وكان بقية جماعة المسجد يتضايقون من ذلك ، يقول الشيخ حمود : فلما رأيت ذلك قمت بعد إحدى الصلوات، وتكلمت وقلت : إن للمتقدم إلى المسجد لحضور الصلاة حقٌ، وللمتأخر عن الحضور حقٌ أيضاً، فقد يكون شغله أمور مهمة ، وأنه لا بد من حل وسط نرضي به المتقدم للصلاة، ولا نسيء به لمن يتأخر عنها لسبب أو لآخر، ولذا فقد رأيت أن أحدد وقتاً لإقامة الصلاة لا نتعداه أبداً.

يقول الشيخ : ثم حددت لهم الوقت الذي يكون بين أذان كل صلاة وإقامتها ، وسرنا على هذا النظام فارتاح جماعة المسجد كثيراً، وقد كانوا يعانون حرجاً كبيراً فيما مضى .

وقد كان الشيخ أثناء إمامته لهذا المسجد يفسر بعض الآيات، ويشرحها لجماعة المسجد بين الأذان والإقامة، كما حدثني بذلك.

وبعد أن تعين الشيخ حمود قاضيا في حوطة بني تميم - كما سيأتي - عام: ١٣٧٨هـ تولى أيضاً إمامة وخطابة الجامع الكبير فيها.

وكان يحرص في خطبه -كما حدثني- على المواضيع الشرعية التي تهم المصلين، دون تعجل في إطلاق الأحكام ، وقد ذكر لي نماذج من

خطبه من بعض ما علق في ذهنه .

كما تولى الإمامة والخطابة في عدد من البلدان التي تولى القضاء فيها، بعد حوطة بني تميم.

**الشيخ حمود والقضاء**

بعد أن تخرج الشيخ حمود من كلية الشريعة عام ١٣٧٧هـ رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – للعمل في القضاء.

يقول الشيخ حمود : طلب مني الشيخ محمد أن أكون قاضياً في حوطة بني تميم.

فقلت له : يا شيخ محمد حوطة بني تميم بلدة كبيرة، فيها مخاصمات ومنازعات قديمة، فلو عينتي في إحدى البلدان الصغيرة، لعلي أجدها دربة لي في مجال القضاء، بخلاف أن أواجه قضاء الحوطة.

فقال لي الشيخ محمد : لو أن كل من اعتذر قبلنا عذره، لم نجد أحداً لهذه البلدان الكبيرة ، لكن اذهب إلى الحوطة، وكل ما يشكل عليك أرسله إلينا نفيدك عنه ، واسأل ربك المعونة والتوفيق.

وفعلا استجاب الشيخ حمود لطلب الشيخ محمد، فباشر العمل في ٢٦ ربيع الثاني عام ١٣٧٨هـ .

كان أول شيء بدأ به الشيخ حمود بعد تعيينه في القضاء أن قام بمراجعة سجلات القضاء السابقة، للقضاة الذين سبقوه ، وكان هدفه من ذلك معرفة طبيعة مشاكل أهل الحوطة، واكتساب دربة

وخبرة في هذا العمل الجديد عليه.

وقد حدثني الشيخ – رحمه الله – بأنه استفاد كثيراً من هذا العمل، وسهلت عليه كثيرٌ من القضايا التي مرت عليه في قضاء الحوطة .

استمر الشيخ حمود في عمله في قضاء حوطة بني تميم بالإضافة إلى إمامة الجامع فيها إلى عام : (١٣٨٤هـ) حيث انتقل إلى قضاء القويعية.

وطالت مدة بقائه قاضيا في القويعية، حيث مكث أكثر من اثني عشر عاماً.

وفي عام : (١٣٩٧هـ) انتقل رئيساً لمحكمة الأفلاج، وبقي هناك ثماني سنوات.

وفي عام : (١٤٠٥هـ) انتقل رئيساً لمحكمة الخرج، واستمر فيها إلى أن أحيل إلى التقاعد في الأول من رجب عام (١٤٠٨هـ) .

كان الشيخ رحمه الله أثناء توليه القضاء في جميع هذه البلدان يتصف بالحزم مع الخصوم.

والحنكة في التعامل معهم.

كان لين الجانب، رفيقاً بالجاهل.

حدثني مراراً أنه قد يأتيه الشخص مدعياً على آخر، لكنه لا يعرف كيف يصيغ دعواه.

يقول الشيخ : كنت أبين له ما يجب أن يكتب، لأن كثيرا من الناس تضيع حقوقهم بسبب عدم معرفتهم بالدعوى كيف ترفع.

لم يكن الشيخ مقتصراً على العمل في مكان القضاء في المحكمة فقط، بل كان يجلس بعد العصر في بيته، لحل المنازعات.

يقول الشيخ : طلب مني بعض الإخوان أن أغلق بابي وارتاح، فقلت له : أنا إنما جئت للقضاء بين الناس، والإصلاح بينهم، وقد يأتي إنسان لا يستطيع تأجيل حاجته، فكيف أغلق بابي دونه .

كان الشيخ غير مستبد برأيه، بل كان يراسل العلماء، ويسألهم عما أشكل عليه، كما سيأتي من مراسلته الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حين أشكلت عليه منازعة قديمة بين خصوم.

كان إلى جانب عمله في القضاء في هذه البلدان يقوم بالوعظ والإرشاد ، حيث كان يتنقل بين المساجد ليعظ الناس ويرشدهم في أمور دينهم ، فقد رتب لنفسه أن يصلي كل جمعة في مسجد، كي ينصح الناس بعد الصلاة، وليكون قريباً من السائل والمستفتي .

**صفات الشيخ وسجاياه :**

كان الشيخ حمود عالي الخلق، جميل السجايا، مرحاً بشوشاً.

يسأل عن الصغير والكبير.

بل يأتيه الإنسان فيرى اهتمام الشيخ به، فيظن أنه أغلى الناس عنده.

كان كثير الذكر لله سبحانه وتعالى ، يستغل الوقت في مجالسه بالوعظ المناسب ، قل أن يزوره شخص إلا ويخرج من مجلسه ذلك بفوائد.

كان إلى جانب ذلك باذلاً للخير كثير الإنفاق – هكذا عرفته–، قلَّ أن يمر عليه أيام إلا وينفق في سبيل الخير، إما صدقة أو مساهمة في بناء مسجد، ولا يعلم عن ذلك أحد من أهل بيته.

أما كرم الشيخ فشيء يفوق الوصف ، يعرف هذا الأمر كل من تعامل مع الشيخ .

ومما قد لا يعرفه كثير من المقربين من الشيخ أنه كان آمراً بالمعروف، دائم النصح للمسؤولين.

أخبرني رحمه الله عن وقائع له مع بعض المسؤولين من ولاة الأمر

وأفاد الأسرة الحاكمة، ومناصحتهم في أمور تتعلق بمصالح الناس ، وكان يقول : هذا من لوازم الطاعة التي أخذها الله علينا، أن نناصح من ولاه الله أمرنا.

ومع ذلك فقد كانت له منزلة كبيرة عند أصحاب الشأن والمسؤولية في هذه الدولة .

**فطنة الشيخ وذكائه :**

رزق الله الشيخ حمود ذكاءً حاداً، وقوة في استشعار الملمس منذ صغره، ولعل الله عوضه بذلك عن فقد بصره.

وقد ذكر الشيخ قصصاً كثيرة جداً في جميع مراحل حياته يتعجب الإنسان منها ، استطاع فيها الوصول إلى حقه دون مساعدة أحد :

منها أنه كان لا يستغني عن عصاه أثناء مشيه ، ففقدها مرة، أثناء إمامته لمسجد الوسيطى، فبحث عنها كثيراً ، فلم يجدها ، ولم يدله أحد عليها.

وبينا هو عند أحد ممن تجمع بينه وبينه علاقة وطيدة ، وقعت يده على عصاه التي فقدها ، مع صاحبه هذا.

فتعجب صاحبه من ذلك، وأنكر أن تكون هي عصاه ، لكنه لما رأى جزم الشيخ حمود بذلك ، اعتذر له عن أخذه العصا.

ومنها أنه أثناء سكنه في بيوت الإخوان ، خاطت له إحدى قريباته ثوباً ، وأرسلته ليلبسه.

فجاء ذات يوم فلم يجد ثوبه ، وكان من عادة الشيخ منذ صغره الاهتمام بمظهره ، رغم ما كانوا عليه من شظف عيش وشدة، فحزن

على فقد ثوبه، وأصابه من الهم والحزن شيء كبير.

ثم بعد مدة جلس بجواره أحد زملائه ممن يعرفهم ، فوقعت يد الشيخ حمود على ثوب هذا الرجل ، فجزم جزماً أن هذا ثوبه ، لمعرفته التامة بحياكة تلك المرأة.

فاتضح له أنه لشدة حاجة صاحبه أخذ ثوبه ولبسه ، أما الشيخ حمود فعنده من يرسل له ثوبا بدله .

وقد آثرت هنا عدم ذكر الأسماء ، لأن هذه أمور مضت ، تصافت قلوبهم بعدها ، غفر الله لهم جميعاً.

ومن قصصه التي مرت به أثناء القضاء : أنه عرضت له في حوطة بني تميم قضية خلاف، حول حدود أرض، طال النزاع فيها بين عائلتين معروفتين في البلد.

وقد حاول الشيخ أن يجد لها حلا فلم يجد، فأرسل إلى الشيخ : عبد العزيز بن باز وسأله عنها.

فقال له الشيخ ابن باز : هذه قضية أعرف الناس بها القاضي الذي يتولاها ، ولكن أوصيك بالاجتهاد، وأكثر من سؤال الله الإعانة، وأكثر من دعاء : اللهم رب جبرائيل وميكائيل .... الدعاء المعروف.

يقول الشيخ حمود : فأكثرت من سؤال الله الإعانة، ثم طلبت من الخصوم أن يجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة في موقع الأرض.

فلما اجتمعنا طلبت منهم أن يحددوا لي زاوية من زوايا الأرض، فجلست في اتجاه الزاوية، ثم بدأت في الحفر بيدي وبالعصا، حتى وصلت بعد جهد إلى طرف جدار قديم، ثم طلبت منهم أن يحفروا عن هذا الجدار، حتى وجدوا أطرافه التي تحدد حدود الأرض عن أرض أخرى بجانبها، والتي هي سبب النزاع.

فلما رأى الخصوم هذا الجدار عرفوا حدود الأرضين، وانتهى النزاع، والحمد لله .

**علم الشيخ وبذله له :**

كان الشيخ منذ أيام الطلب مغرماً بالقراءة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وكان يقول : إن الإنسان إذا قرأ في كتب هذين الرجلين يخرج بزيادة في علمه، وزيادة في عقله.

وبسبب انشغال الشيخ في القضاء، وكثرة انتقاله بين بلدان متباعدة،لم تستقم له حلقة علم مستمرة يجلس فيها للطلاب.

إلا أنه كان كثير النصح والتوجيه للناس في كل بلد يعمل فيه.

وقد ذكر لي – رحمه الله– مواقف كثيرة، وقعت له أثناء طلبه على الشيخ محمد بن إبراهيم ، منها ما كان مع رفيق دربه الشيخ : صالح بن غصون – رحمه الله– حيث ثار نقاش حول مسألة علمية، وهي رأي الشيخ ابن سعدي رحمه الله في بعض المسائل ، وكان الشيخ حمود بن سبيل والشيخ صالح بن غصون يريان موقفاً مخالفاً لرأي الكثير، وأن ما ينسب إلى ابن سعدي إما مبالغ فيه أو لم يفهم مراده ، وكانا قد أخفيا رأيهما عن شيخهما محمد بن إبراهيم، لأن رأيهما يخالف رأيه، وغير لائق بالطالب أن يخالف شيخه.

فلما استبانت الأمور فيما بعد، اتضح صحة رأي الشيخ حمود

والشيخ صالح ، مما يوضح لنا القوة العلمية التي وصلا إليها.

وحين استقر الشيخ في الرياض بعد إحالته للتقاعد سمح لي أن اقرأ عليه في بعض الكتب، فقرأت عليه في الفقه، وفي بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وكان مما قرأته عليه عمدة الفقه لابن قدامة وشرحها لبهاء الدين المقدسي.

وقد كان رحمه الله حريصاً على الدليل ومتابعته ، ويستحضر كثيرا من ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

وقد كان عنده معرفة واسعة بأحوال المجتمع، وما يدور في الساحة العلمية.

وكان حافظا لأشعار كثيرة، ويكثر من الاستشهاد بالشعر في كل مناسبة، حتى يظنه من يجالسه أنه يقول الشعر، وهو إنما يستشهد من حفظه فقط .

**علاقة الشيخ بزملائه:**

لم أر شخصا أشد حرصا على السؤال عن زملائه في الدراسة كمثل الشيخ حمود ـ رحمه الله ـ ، ورغم أنه كان يكبرهم سنا ، إلا أنه كان حريصا على السؤال عنهم .

صحبته مرة لزيارة الشيخ راشد بن خنين على أننا سنمكث عنده نصف ساعة ، فمكثنا عنده ثلاث ساعات، تبادلا في ذلك اللقاء بعض الذكريات ، والطرائف الشعرية.

بل لكثرة ما أورد الشيخ حمود من أبيات شعرية طلب الشيخ راشد من أحد أبنائه كتابتها ، ليراجعها بعد ذلك.

وفي عام (١٤١٩) طلب مني أن أذهب به إلى شيخنا الشيخ عبد العزيز بن زاحم ـ رحمهما الله ـ ، فلم أر في حياتي لقاء كمثل ذلك اللقاء ، حيث لم يلتقيا بعد دراستهما على شيخهما الشيخ محمد بن إبراهيم، حتى إن بعضهما كان يتحسس الآخر ـ لأنهما كفيفان ـ، فقال الشيخ حمود لمضيفه الشيخ ابن زاحم: لقد تغير جسمك علي ، كنت قصيرا نحيفا.

والحقيقة أنه تم في هذا اللقاء بينهما أمور من ذكريات الشباب،

وأيام الطلب، لا أظنهما يرضيان بذكرها ـ رحمهما الله ـ.

وبعدها بأسبوع ذهبت بالشيخ إلى شيخنا الشيخ عبد الله بن قعود ـ رحمهما الله ـ ضحى ، ولم يكن ذلك اللقاء بأعجب من سابقيه ، وكان الشيخ عبد الله مريضا ، وقد فتح لنا إحدى نساء البيت ثم انتظرنا الشيخ في مكان الاستقبال في بيته ، فجاءنا وهو يقطر ماء ، قد توضأ للصلاة.

ولما رأى الشيخ حمود حال مضيفه ، وصعوبة الكلام عليه ، تحسس جسمه وأمسك بذراعه، وقال : يا شيخ عبد الله إن لم تقم بعمل حجامة ، فأخشى أن تصاب بجلطة.

فقال الشيخ عبد الله بن قعود : أنا بدأت أنسى ، وأهم شيء عندي لا أريد أن أنسى القرآن ، لا أريد أن أنسى القرآن .

فلما خرجنا من عند الشيخ تأثر الشيخ حمود لكلام زميله الشيخ ابن قعود ، وقال : لعل الشيخ يقتنع بطلبي منه بالحجامة، لأن ثقل الرأس لا علاج له إلا بالحجامة فلعل الله أن يشفيه.

ومن زملاء الشيخ الذين كان ملازما الحديث عنهم وعن سيرتهم، الشيخ حسن بن مانع ـ رحمه الله ـ ، وله معه قصص ومواقف يرددها

دائما ، قد أزالا عنهما فيها الكلفة والمؤنة، رحم الله الجميع رحمة واسعة.

**وفاته :**

عاش طيلة حياته وقد متعه الله بحواسه، ولم يكن يعاني من مرض مقعد.

وقبل وفاته بعام أحس بتعب في قلبه، فقرر له الأطباء وضع جهاز لتنظيم ضربات القلب ، وسارت صحته على أحسن حال، حتى وافاه أجله في آخر يوم من عام (١٤٢١هـ ) وهو يوم الأحد ٣٠ من ذي الحجة ضحى.

مات محمود السيرة ، متحسفاً على فقده ، أمضى حياته في طاعة الله عز وجل، وبذل الخير للناس .

خلف الشيخ خلفه أربعة أبناء وهم : عبد العزيز ومحمد وعبد الرحمن وعبد الله ، بارك الله فيهم ونفع بهم .

توفى الشيخ وترك خلفه جيلا من محبيه، حزنوا لفراقه، وتأثروا بذلك، وقد رثاه بعض من محبيه وأقاربه بقصائد متعددة ، رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته .